

14 جانفي 2022 والاحتفال بذكرى الثورة التونسية بعد 6 أشهر من 25 جويلية: استكمال ملامح الاستبداد؟

وحدة بحث الدراسات المتوسطة والدولية

خاصة أنه يشترك معهم في الخصم- العدو. كما يستفيد الرئيس كثيرا من أيديولوجيا الاستئصال التي يرفعها حلفاؤه.

-تيار داخل قيادة الاتحاد العام التونسي للشغل محسوب على الوطنيين الديمقراطيين والقوميين. تكمن استفادة رئيس الدولة من تواجد هذا التيار النقابي في لجم القوة التعبوية للمنظمة الشفيلة وإبقاء مواقفها في حدود ' ' المحتشم سياسيا ' '. رغم الأزمة الاقتصادية الخانقة، تراوح مواقف الأمين العام للمنظمة النقابية بين ' ' التهدئة السياسي ' ' الداعمة لتحوّل سياسي حقيقي والخشية من مواجهة سياسية يمكن أن يكون لها تكلفة قضائية غير مناسبة لجزء من قياداتها أو تصبّ موضوعيا في خدمة أهداف خصوم الرئيس وهم نفس خصوم الاتحاد، وعلى رأسهم حزب حركة النهضة والحزب الدستوري الحرّ وحتى حزب العمال الذي هو خصم سياسي للقوميين والوطنيين الديمقراطيين.

نجح هذا التيار في إلغاء الحراك المدني ليوم 10 ديسمبر 2021 وإضعاف ' ' حشد ' ' يوم 17 ديسمبر، وينجح اليوم في مقاطعة الأطراف الداعية للتظاهر والاحتفال بعيد الثورة 14 جانفي 2022. وفي سابقة سياسية لم يبد الاتحاد حماسه المعهودة لإحياء هذه الذكرى خاصة أنه يعلم جيّدا أن التظاهر هذه المرة يحمل الكثير من البعد السياسي الرافض للرئيس وتوجّهاته.

يأتي الاحتفال بذكرى الثورة التونسية هذا العام في جوّ سياسي واقتصادي واجتماعي مشحون بتوترات عديدة تحوي رهانات سياسية مختلفة تمثّل مخاطر مؤكّدة على كامل المستقبل السياسي للبلاد. نتوقف عند البعض منها، وهي التالية:

1- بقطع النظر عن المواقف السياسية والدستورية والقانونية والحقوقية مما أتاه الرئيس في 25 جويلية، وهي مواقف جدّ متباينة بين مناصرة مؤيدة ورافضة مقاومة، فإنّ قيس سعيد نجح نسبيا في فرض أمر واقع على خصومه السياسيين وافتك منهم المبادرة السياسية. استغل الرئيس تشتت خصومه وتراجع قدراتهم التعبوية واستثمر جيّدا في الرفض الشعبي للنخب السياسية. إلى ذلك فقد نجح في التعبئة الإعلامية المختلفة عبر خطاب شعبيّ موغل في استهجان الخصوم وتحقيرهم.

2 يتمتع الرئيس بدعم سياسي واضح من بعض الأطراف المحلية، وإن كان هذا الدعم غير متجانس يحوي رهانات سياسية تختلف من طرف لآخر:

-طرف ممثّل في حركة الشعب وتيار الوطنيين الديمقراطيين وبعض الناشطين السياسيين المحسوبين على اليسار والتيار القومي والتوجه الليبرالي. يشغل هذا التيار في شكل مكثف إعلاميا رغم انحساره الجماهيري، ولكنه يُمكّن رئيس الدولة من تنوع سياسي وتمثيل إعلامي غير هيّين ويمكنه خاصة من امتداد وتوسّع سياسيين يفكّ عبرهما الحصار السياسي،

عبر بوابة الحقوق السياسية فقط وهو القادم على مفاوضات اقتصادية هامة. تأريما لا تكفي الازمة السياسية لمثل ذلك وحينها يتوجب انتظار أن تتحوّل الازمة الاقتصادية إلى أزمة اجتماعية تفتح مشروعية نقابية للدفاع عن منظوري الاتحاد وباقي الفئات الاجتماعية. هذا السيناريو يُمكن الاتحاد من كامل الشرعية السياسية لخوض معركة سياسية تهتم مستقبل الديمقراطية في تونس.

4- يُمكن التظاهر اليوم 14 جانفي من إبقاء جذوة سياسية مُتقددة تدعم الحقوق السياسية والديمقراطية. ورغم تراجع القوى السياسية المعارضة لمشروع الرئيس، فإن للاحتفال بالثورة التونسية بعد رمزي قوي للإبقاء على المطلب الديمقراطي كمطلب أساسي يرافق أهم مطالب الثورة في الشغل والحرية والكرامة. لا يُمكن بأي حال من الأحوال أن نستعيد فشل الانتقال الديمقراطي في كلّ ما هو اقتصادي واجتماعي، بمشروع يُعيد لتونس مشروع الاستبداد حتى إن ادّعى مروجوه أنه استبداد عادل.

نجح هذا التيار في إلغاء الحراك المدني ليوم 10 ديسمبر 2021 وإضعاف ' 'حشد' ' يوم 17 ديسمبر، وينجح اليوم في مقاطعة الأطراف الداعية للتظاهر والاحتفال بعيد الثورة 14 جانفي 2022. وفي سابقة سياسية لم يُبد الاتحاد حماسه المعهودة لإحياء هذه الذكرى خاصة أنه يعلم جيّدا أن التظاهر هذه المرة يحمل الكثير من البعد السياسي الرفض للرئيس وتوجّهاته.

- اكتسب الرئيس نوعا من الدعم السياسي والإعلامي حين لم يكن في مواقف قيادات الاتحاد الرفض الجليّ أو القوي من تصريحات والي تونس ووزارة الداخلية حول منع التظاهر، وينضاف هذا إلى غياب موقف حازم يرفض الاستشارة الوطنية وطريقة إدارتها ومخاطرها السياسية وتوظيف مخرجاتها لدعم مشروع الرئيس السياسي في قادم الأشهر. كما ينضاف هذا إلى ' 'غموض' ' مُتعمّد من الروزنامة السياسية التي أعلنتها الرئيس رغم غياب ضمانات سياسية تحمي التوجه الديمقراطي ومسار تنفيذه وتأمينه. وأخيرا ينضاف هذا إلى رخاوة مفاجئة في موقف الاتحاد من ' 'تهديدات' ' الرئيس للقضاة.

3- إحدى القراءات المُمكنة لسلوك المنظمة النقابية تُحيلنا إلى نقطتين:

- الأولى تُعنى بنجاح الرئيس في ' 'اختراق' ' القيادة النقابية وحصوله على دعم مشروط، ويُمكنه هذا من دعم هام على الأقل لغاية استكمال المحطات السياسية التي أعلن عنها. ويستفيد ' 'حلفاء' ' الرئيس من غياب بديل سياسي عن الرئيس في الوقت الحالي.

- النقطة الثانية، تهتم قدرة الاتحاد العام التونسي للشغل الحقيقية على المواجهة